استراتيجية الحجاج في خطبة السيدة زينب عليها السلام في الشام

الأستاذ المساعد الدكتور
فاطمة كريم رسن
جامعة بغداد ـ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية
shmuab@yahoo.com

المقدمة:

يعرف بيرلمان الحجاج هو(درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من اطروحات، أو أن تزيد في درجة التسليم)[١]، وقد قسم وظائف الحجاج إلى: أولاً: الإقناع الفكري الخالص، ثانياً: الإعداد لقبول أطروحة ما، ثالثاً: الدفع الى الفعل.[٢] وغاية الحجاج (أن يجعل العقول تذعن لما يُطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجح الحِجاج ما وُفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه)، أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة)[٣]، ومن أهم مقدمات الحِجاج التي تؤسس لانطلاقه هي الوقائع بما إنها ثابتة تؤسس لنقطة البداية، والمقدمة المهمة الأخرى هي الحقائق التي يعمد إليها الخطيب (المُحاجِج) للربط بينها وبين الوقائع ليمنح حجاجه البداية القوية النافذة، فالحقائق تُأسس غلى فكرة الربط بين الوقائع، وبهذا فهي غالبا ما تتأسس في الغالب على مفاهيم فلسفية ودينية وعلمية[٤].

وتأسيساً على ذلك تأتي دراسة مقدمات البحث في خطبة السيدة زينب عليها السلام، لاستظهار أبرز مظاهر مقدرتها عليها السلام في المحاججة من المنهج القولي الذي اعتمدته عليها السلام في بناء سياقها الخطابي الحجاجي، وتشكيل رؤيتها التي تعتمدها في تقديمها للفرضيات والمقدمات التي يتحتم تقديمها في مقام المساجلة الذي يتسم بخصوصيته وسمة جمهوره المغرر به من قبل السلطة الأموية. لذلك فإن دقة اختيار هذه المقدمات هي التي تقرع الأذهان لتكون حافزاً لتحقق الاقتناع والقبول؛ لذلك (فإن ما هو حاضر في الذهن يكون أهم، وهو ما ينبغي على نظرية الحِجاج أن تأخذه بعين الاعتبار)[٥].

وتأتي استراتيجية الحجاج في إطار تحقيق بلاغة الإقناع بوصفها معياراً يُكسب مقدمات المُحاجِج قوتها ونفاذها، وتقوم هذه البلاغة على الإقناع التي تطوع كل أدواتها الفكرية والنفسية واللغوية لتحققه.

والمناظرة في هذا المجال تعدُّ فضاءً لاشتغال النصّ الحجاجي الذي يتسع لتطبيق بلاغة الإقناع، كونها تعدُّ جنساً حجاجيا توفر أطراف المحاججة وهم المتكلم(المُحاجج) والخصم والجمهور، وتقوم أدبيتها على قواعد تخلص في النهاية إلى ترجيح كفة أحد طرفي المُحاججة بإتقانه لأدواته الإقناعية، وقد اتجه اهتمام المتخصصين ببلاغة الإقناع في أنظمة النظريات النقدية المعاصرة، لأنها تحقق الغاية في الانشداد إلى مفاصل الوضع في عصرنا الراهن، حيث ان آلية الإقناع تمثل حقلاً في صنع قيم الإنسان المعاصر، وتؤدي مقصدية حداثية الخطاب في الإعلام والسياسة خاصة.

ومن هذا المنطلق كان سبب اختيار المنهج الحِجاجي لتطبيقه على نصّ من الموروث الإسلامي الذي نعتقد في إيقاع الحجة الدامغة في تحقيق قصدية الإقناع والكشف والإفحام الذي تعمل عليه النظريات النقدية المعاصرة، فكان الخطاب الزينبي فضاءً رحباً لتأكيد فاعلية الحجاج في أفاق المنظومة اللغوية المعرفية الحديثة.

المبحث الأول

سلطة بنية الخطاب

يعدُّ الخطاب بنية دلالية بها (يُختزل موضوع الخطاب ويُصنف الإخبار الدلالي للمتتاليات ككلّ)[٦]، ولكلّ خطاب بنية كلية ترتبط بها مكوناته والقارئ يصل إلى هذه البنية الكلية عبر عمليات متنوعة[٧].

وما يتعلق ببنية الحجاج، فإن فاعليتها ترتبط بكفاءة منهجية المُحاجِج في بناء خطته القولية، ورؤيته التي يؤسس عليها اختياراته في تقديم الفرضيات والمقدمات التي من حقها التقديم في مقام خاص ومع جمهور بعينه، وذلك ما لوحدات البداية من أهمية في ما يقرع الأذهان المتلقية ويحدد درجة القبول أو الرفض للتصور المُقدم، لذا فإن المُحاجِج إذا أحسّ بأن مُخاطبيه يُسلَمون سلفاً بفكرة أو بعنصر يدعم تحقق ما يرمي إليه، فإن عليه إبراز هذا

العنصر وتدعيمه بكلّ ما يُعضده ويجعله حاضراً في المقدمة ويزيد من أهميته[٨].

وفي سياق خطبة السيدة زينب عليها السلام في الشام عند مجلس يزيد التي يمكن أن نضعها في إطار بنية المُناظرة وقد عُرفت بأنها (النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب)[٩]، وتهدف المناظرة الى إظهار الصواب والوصول إلى الحق وتحصيل الفائدة[١٠].

وتأسيساً على ذلك فإن (المناظرة ممارسة حوارية أساسها دعوى يقدمها المدعي يبادر بها متوخياً تحقيق الإقناع بها، فيكون من وظيفة المعترض فحصها والتحري في أدلتها، لكي تتصحح الدعاوى أو تبطل أو تعوض، وترجح كفة أحد المتحاورين خدمة ((للصواب)) و((الفائدة))، وعبر هذه المراوحة بين الإثبات والنفي، والعرض، والاعتراض، تتبدل أوضاع وأدوار ((المدعي)) و((المانع)) فتتداخل ((مناصبهما)) لا غرابة في ذلك، فالمناظرة تحكمها شروط المقام، ومادامت كذلك، فهي تستعصي على الصوغ الصوري، لأن الشرط التداولي فيها لا يمكن ثبته في قواعد محصورة أو مسكوكة، فهو منفلت على الدوام خاضع لظروف الحال. ان المناظرة خطاب طبيعي، ومن ثم فآلياته حجاجية بالأساس)[١١].

وبين إقامة الدليل والإفحام لأحد طرفي المناظرة والعجز من الطرف الآخر، فإن القبول والرفض يتجاذب في سياق هذا الخطاب الحجاجي، و(المواقف لا تبقى جامدة بل تتحرك بالتدليل الذي يقود إلى رجحان وانتصار موقف على آخر)[١٢].

وتعدّ بنية السؤال هي الأكثر استعمالاً في المواجهات الإقناعية وأداة المطارحة الكفيلة بمساءلة اعتقادات الآخر واستجواب قناعاته وبذلك يُعتبر السؤال القيمة المهيمنة في السجال[١٣]، وحسب مانويل ماريا كاريلهو أن(العقل حركة للسؤال لا تنضب)[١٤].

وفي خطاب السيدة زينب عليها السلام الحجاجي تعددت مواطن الاستفهام بين ((الانفتاح)) و((المواجهة))، و((المدافعة)).

فقد جاء في افتتاحها عليها السلام للخطبة بعد التحميد وذكر الآية الكريمة (أظننت - يا يزيد - حين أخذت علينا أقطار الأرض، وضيقت علينا آفاق السماء، فأصبحنا لك في إسار، نساق إليك سوقاً في قطار، وأنت علينا ذو اقتدار.... فمهلاً مهلاً، لا تطش وجهك جهلاً)[١٥].

إن الافتتاح ببنية الاستفهام هذه يقود المتلقي إلى استنتاج ان هذا الاستفهام لا يراد به

الاستعلام عن أمر، بل ان المُخاطِب يعلم مسبقاً، مَنْ يُناظِر، وبذلك يعدُّ استفهاماً تقريرياً، والتقرير (يكون سؤالاً عمّا تعلمه ليقرّ لك به)[١٦].

وقد هدفت السيدة زينب عليها السلام بهذا السؤال التقريري إلى عدة مستويات منها ما تدعو إلى:

١- إشهاد المجلس على ما يتبنى يزيد (الخصم) من (مُعتقَد)، وتأكيده حتى تحاصره من أي تنصل من هذا الاعتقاد، و(بهذا التقرير يتأتى للمحاور أن تُناظر على أرضية واضحة منذ البداية)[١٧]

٢- ببنية الاستفهام التقريري توضحت مقدرة السيدة زينب عليها السلام الخطابية الذي شكّل بنية الافتتاح أن تهيأ أذهان الجمهور والمُخَاطَب(الخصم) واستدراجه، فهو (دعوة الى المناظرة)[١٨]، ليكون هذا الاستفهام وسيلة لإفحام خصمها عليها السلام في المواجهة.

٣- ما انطوى عليه الاستفهام في (أظننت) من مقصدية أخرى في فضاء إثارة الخلاف، ورسم الحدود بين متلازمات الشخصين (المُخاطِب والخصم)، فقد أحدث النصّ الاستفهامي فضاءً من شحنة نفسية تنطوي على التناقض، وتؤسس لواقع إحداث مشكلة، فيكون الاستفهام هنا حاملاً لقضية خلافية تتبلور بإزاءها مواقف متعارضة بين السيدة زينب عليها السلام وخصمها يزيد، فإنها عليها السلام تُدرك بأن تأكيد القناعة عند الجمهور بِصِغَر قيمة يزيد وامتهان قدره من قبلها عليها السلام ومخالفتها له لا يكون إلا بصيغة السؤال.

٤- مثلت هذه البنية بداية لعرض (مظلومية ركب آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وجرهم سبايا) الغرض منه شحن أجواء المجلس واحتدام النقاش، والتهييج للمبارزة الكلامية في (مجالس كانت كلها أسماعاً مصيخة، وعيوناً محدقة، وعقولاً حادة، وألباباً ناقدة)[١٩].

وبذلك فأن بنية الاستفهام في افتتاح المناظرة تُشكل (شدّ انتباه الحاضرين وإعلامهم بأن المناظرة قد بدأت. فالسؤال بشكل آخر يبحث عن التواصل مع الآخرين، ويطلب منهم توجيه اهتمامهم إلى ما سيجري)[٢٠].

وفي موطن آخر ورد الاستفهام في سياق فعل الرأي وهذه بذاتها تعد من مميزات

الاستفهام في المناظرات. جاء في قولها عليها السلام:

(**أنسيت قول الله** (عزّ وجل): ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ آل عمران: الآية/١٧٨)[٢١].

فهذا التلازم بين بنية الاستفهام مع فعل الرأي يكشف عن استفهام (موقف) يتعلق بإثبات موقف وإعلان إدعاء بخصوص القضية المطروحة في المُحاججة، فيصبح السؤال تمييزاً للاعتقادات ومن ثم يكتسي السؤال قيمته الإقناعية، فاستعماله يجسد المطالبة بتحديد موقف معين إزاء موضوع الحوار[٢٢].

وقد أدت بنية الاستفهام أغراضاً أخرى في غير دلالته الحقيقية؛ إذ عكس طاقة حجاجية قصوى داخل مناظرتها عليها السلام منها:

استفهام الاستنكار:

في قولها عليها السلام: (**أمِنَ العدل** - يا ابن الطلقاء - تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد،... عتواً منك على الله وجحوداً لرسول الله، ودفعاً لما جاء به من عند الله)[٢٣].

وقولها عليها السلام: (وأنى ترتجي مراقبة مَنْ لفظ فوه أكباد الشهداء، ونبت لحمه بدماء السعداء....)[٢٤].

وقولها عليها السلام: (وهل رأيك إلا فند؟ وأيامك إلا عدد؟ وجمعك إلا بدد؟)[٢٥].

إن الاستفهام الإنكاري البنية المهيمنة في النّصّ الحجاجي الذي يرتبط بالموقف الذي تحتدم بها المُحاججة؛ فهي وسيلة المُناظِر في إثارة الشك بما يعتقده الخصم فيضعه في مقام الاستبعاد والاستحالة، فتكون مقصديته في إرباك الخصم وإثارته فيضعه في موقع المُدافع الذي فقد وسائله، فضلاً عن ذلك اشتغلت بنية الاستفهام الاستنكاري بالتشهير بانتهاكات الخصم، حتى يدب الارتياب فيه ويفتضح فعله الشنيع أمام الجمهور، يحكم على هذا النوع من الخطاب بأنه خطاب سلبي عن الخصم.

وتأسيساً على ذلك فإن أفعال الكلام للخطاب في بنية الاستفهام تمثل مركز الهيمنة من

حيث كونه الآلة الإقناعية الأكثر استعمالاً، فضلاً عن وظيفته بوصفه مُحركاً للسجال ومركزاً للاستدلال ومؤثراً في توليد الدلالة يصاحب النظم القولية في خطاب الحجاج في مواطن الافتتاح أو مواطن المواجهة، والمدافعة، فضلاً عن انضوائه على قصدية الإقناع بالمعاني المجازية مثل الاستنكار والتقرير.

ثانياً: بنية النفي.

تأتي بنية النفي في النصّ الحجاجي بوصفها آلية للنقض في أُطر المواجهة تفند الرأي الآخر (الخصم) وتهدّ الأسس التي بنى رأيه المُضاد فتسلب منه مصداقيته، وتؤكد الحجة الملقاة من قبل المُخاطِب بها

وقد عدّ البلاغيون القدامى بأن (النفي سلب)[٢٦]؛ لذلك تأتي هذه البنية في سياق الانتقاد اللاذع والاعتراض والمنع.

وعدّ العرب قديماً صيغة النفي ذات فاعلية في خطاب المُناظرة، وأكثرها في ذلك الأدوات (ليس، ولا)؛ لذا هي الأكثر تواتراً في الجنس الحجاجي، ويدخل في إطار ما سماه أنسكومبر وديكرو بالنفي السجالي عندما يأتي لينفي إثباتاً سابقاً ويحمل تصحيحاً لهذا الإثبات.[٢٧].

وتمثيلاً لهذا النفي السجالي الذي احتشد به خطاب السيدة زينب عليها السلام الذي اشتغل بصيغة النفي وفعل الجحد في أقولها عليها السلام[٢٨]:

(**لاتطش** وجهك جهلاً)، (**فلا يستبطئ** في بغضنا ـ أهل البيت ـ مَنْ كان نظره إلينا شنفاً وإحناً وأضغاناً)، (وهتفت بأشيخك، وتقربت بدمه إلى الكفرة.....، **ولن يشهدوك**)، (وأحببت أمك

لم تحملك. وإياك **لم تلد**)، (وفعلت فعلتك التي فعلت، **وما فريت** إلا جلدك، **وما جزرت** إلا لحمك)، (ثمّ كدّ كيدك، واجهد جهدك،....، **لا تدرك أمدنا**، **ولا تبلغ غايتنا**، **ولا تمحو ذكرنا**، **ولا يرحض** عنك عارها)، (**لم يشقَ** ـ بهم ـ غيرك، **ولا ابتلى** – بهم – سواك).

في النصوص السابقة وفيها بنية النفي وفعل الجحد يمثلان الموقف الإنكاري والاعتراضي، فقد وسعت السيدة زينب عليها السلام بهذه البنية مسافة الجدال وسعة الاحتجاج لتحقق صيغة النفي وطبيعتها بوصفها آلية إقناعية في إطار خلافي بين المُخاطِب والخصم،

تؤدي قصد تفنيد أفعال الخصم البالغة في القبح والتجاوز على أهل بيت النبوة (عليهم السلام) وإقامة الحجة أمام الجمهور بتحقق جحد قول الخصم وإنكار فعله.

وبذلك تكون استراتيجية الحجاج ببنية النفي في خطاب السيدة زينب عليها السلام تتوخى إبطال ما ثبّته الخصم (يزيد) في أذهان الجمهور بأن ركب السبي من الخوارج وإثبات حجة أخرى على أنقاض ما فندته عليها السلام ببنية النفي، وتحقيقها للبعد الإقناعي بالنسبة لأهل الشام التي أتاحت لها فرصة التغلب على يزيد باستجلاب انتباه الجمهور بالكشف عن قضيتها وهدم حجة يزيد.

المبحث الثاني

سلطة الشاهد القرآني

يُمثل القرآن الكريم المنظومة المتكاملة لحياة المسلمين يسيرون على وفق تعاليمه وأصوله، لذلك فهو يمثل القيمة العليا وحجة قائمة وسلطة حاكمة وآمرة.

ويعتقد مَنْ يؤمن به وتقع في نفسه مقاماً جليلاً مقدساً يأمن إليه وجدان المؤمن بما في مضمونه من جملة عقائد موجهة لسلوك المسلم، لا يثنيه عنه دليل ولا يبطله برهان [٢٩].

وهذا (ما جعل الشاهد القرآني شاهداً فاصلاً بين الحق/ المعنى، والباطل/الزعم)[٣٠]. وتأتي أهمية الشاهد القرآني في تحقيق الاقتناع من حيث استنادها إلى (أقوال تُشكل سلطة مرجعية معترفاً بها، قادرة على تجاوز معارضته الخصم وانتزاع تسليمه وهذه الأقوال هي الشواهد وترتبط تحديداً في التراث الإسلامي بالآيات القرآنية)[٣١]، فهي (حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها)[٣٢]، فالقرآن الكريم أعلى مراتب الاستشهاد في الموروث التاريخي الإسلامي، وهو (الحجة العليا)[٣٣] الذي يسند الخطاب الحجاجي ليكون أكثر إقناعاً وأقوى وسيلة لتفنيد حجة الخصم حتى (يدرك الخطاب الحجاجي مراميه الإقناعية الدائرة على جعل النصّ القرآني حقيقة متعادلة، لا يجوز كي تدرك أن يحصل في أذهان الطالبين نوع من الكدر ريبةً وشكّاً أو نوعاً من التردد إمكاناً وجوازاً)[٣٤].

وتوزعت مواطن الاحتجاج بالشاهد القرآني في خطبة السيدة زينب عليها السلام في مواطن الافتتاح على الرغم من توافرها في المناظرات (حالة قليلة جداً)[٣٥]، وفي احتدام الخطاب في

معرض المواجهة والمدافعة، ومنه فإن سلطة الشاهد القرآني في الخطاب الزينبي مثّل بنية نصّيّة ضاغطة أذهلت الأسماع وأرعبت الخصم ليشكل حجة قاطعة تضع حداً لمزاعم الخصم (يزيد)، وبذلك فإن وظيفة الشاهد القرآني في هذا النص توزع على مرتبتين أولهما بوصفها آلية إقناعية للجمهور وأخرى بوصفها آلة إفحام للخصم تكشف عن خداعه لقومه بما نسبه لآل بيت الرسول صلى الله عليه وآله من أنهم خوارج، وتقبيح لفعله الشنيع بالقتل والسبي.

وجاءت الشواهد القرآنية في الخطاب الزينبي في أكثرها مسبوقة بـ: قال تعالى أو قوله، وهذا الإسناد يمنح الاحتجاج بالنصّ القرآني (ثقلاً دينياً أكبر)(٣٦)، ويمكن التدليل على توظيف النصّ الحجاجي الزينبي للشاهد القرآني بـ(الحمد لله رب العالمين، والصلاة على جدي سيد المرسلين صدق الله سبحانه، كذلك يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ الروم/آية ١٠(٣٧).

مثلت بنية الخطاب افتتاحية صادمة بأمرين أولهما ذكرت العلقة النَسَبية مع الرسول صلى الله عليه وآله لتعريف القوم بهم ورفع غشاوة التجهيل عن أعينهم وهو ضدية قولية لتوصيفهم بالخوارج، واستفتاح الخطاب بشاهد قرآني صادم بمضمونه الذي يحمل في طياته طاقة مشحونة بسحب الخصم إلى معركة السجال تسلب فيها كلّ ادعاء منه بأن يمثل ولايته على المسلمين لأنه كَذِب بآيات الله.

وفي إطار المواجهة جاء الشاهد القرآني متتالياً مفحماً ليزيد ضاغطاً على أدوات دفاعه في قولها عليها السلام: (أنسيت قول الله "عزّ وجلّ": ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ آل عمران/الآية ١٧٨(٣٨).

وفي قولها عليها السلام: (فلا يستفزنك الفرح بقتلهم، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ آل عمران/الآيتان ١٦٩-١٧٠(٣٩).

وفي قولها عليها السلام: (وسيعلم من بوأك من رقاب المسلمين أن {بئس الظالمين بدلا} وأيكم شرّ مكانا)(٤٠).

إن استحضار الشاهد القرآني في فضاء اشتغاله بالخطاب الحجاجي أدى مقصدية

استلاب الخصم لأدواته الدفاعية والإفحام والإقناع للجمهور، كونه السلطة الأقوى في البنى القولية التي تستمدها من مرجعيتها النافذة في ضمير الثقافة الإسلامية.

الخاتمة:

- إنّ الخطاب الحجاجي في فكر التراث العربي الإسلامي يحتكم على قواعد وآداب يلتزم بها أطراف المُحاججة التي تدخل في سياق المناظرة، ومن هذا الإطار اكتسب صفتها بأنها ممارسة منتجة وظيفتها الإفحام والإقناع تجري داخل مجالس تحكمها ضوابط عرفية تجعلها طرفاً ثالثاً في بناء الحكم المترتب من المحاججة.
- تأسست المحاججة على نظم قولية توزعت فيها أبنية كثيرة وأكثرها هيمنة هي بنية الاستفهام وبنية النفي وبنية الشاهد القرآني التي وسّعت مسافة السجال وألهبت فضاء الاستماع بالتفاعل الحجاجي في المناظرة بنسق التناوب بينها في بنية الخطاب ككلّ، فأدت مقاصدها في المواجهة والإفحام والإقناع والكشف وتعجيز الخصم.
- أدت أفعال القول (الاستفهام) بشكل خاص مقصدية الإفحام وبنية (النفي) مقصدية النقض والجحد والشاهد القرآني مقصدية السلطة العليا في الإفحام وتحقيق القناعة.
- كان خطاب نصّ "خطبة السيدة زينب عليها السلام" خطاباً أدبيّاً تعبيريّاً يتخذ من الحجة البرهانيّة معماراً بنائيّاً في ميدان اللفظ، وهذا ما مكن الباحثة من أن تعتمد البرهان الحجاجي على من خاطبتهم السيدة زينب"عليها السلام"؛ وهو أسلوب منطقي فلسفي وجدت الباحثة نصّ "خطبة السيدة زينب عليها السلام" ميداناً أدبيّاً رحباً لتطبيقها.
- يكشف النصّ الخطابيّ في "خطبة السيدة زينب عليها السلام" عن حشد دلاليّ مكتنز يحتاج معه إلى ذهنيّة قارئة واعية يقترب من فَهْم مضمونه المعرفيّ.
- حمل نصّ السيدة زينب "عليها السلام" الخطابيّ في داخله وظائف معرفية استدُلَ عليها بالمفردة والتركيب أفصح عنها ذلك البعد العلاميّ للنصّ، فكانت بنى الحجاج بوصفها أدوات كشفية لفضح نسقيّة السلطة الأموية الظالمة.
- بلغت مقولة (المرجعيّة) مبلغ المهيمن على النظريّات النقديّة، وإجراءاتها في تحليل

النصوص، والكشف عن دلالته وإشارة المفردات المشكّلة لها كلّها، فكانت مرجعيّة السيدة زينب "عليها السلام" الكبرى تتمثل بالنصّ القرآنيّ، فنصّ "خطبة السيدة زينب عليها السلام" نصّ إبداعيّ متحرّك يستوعب كثيراً من النظريّات الإبداعيّة الحديثة، ومنها المنهج الحجاجي بوصفه منبعاً واعياً للرؤية النقديّة الحديثة التي تسبر أغوار النصّ القديم .

Abstract

The most important introductions that establish the launch of the argumentare the events, since they are fixed, they create the starting point. The other important introductionsare the facts.The oratorresorts to facts in his quest to link them with the events in order to give his argument its powerful onset. Thus, factsoftenrely on scientific, religious, and philosophical concepts.

Based on that, the research introductions study comes in SayyidaZainab's sermon (PBUH) to manifest her prominent ability in argumentation depending on the speech methodology she relied on in constructing her sermoncontext and forming her view in presenting the hypotheses and introductions that had to be presented in the argumentation site which was marked by its privacy and by its Umayyad authority's deluded audience. Therefore, the accuracy of choosing these introductions becomes a motive to achieve acceptance and persuasion.

The most important results are:

The sermon text "SayyidaZainab's sermon" was an expressional literary speech that took from the attestationargument an essential anchor in the field of articulation.This has enabled the researcher to depend on the attestation argumentmade bySayyidaZainab; it is a philosophical and logical style. The researcher found the sermon text to be a wide literary field.

هوامش البحث

(١) بيرلمان: نقلاً عن الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر: د. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٨م: ١٠٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٧.

(٣) المصدر نفسه: ١٠٧-١٠٨.

(٤) ينظر المصدر نفسه: ١١١-١١٢.

(٥) أهم نظريات الحِجاج في التقاليد الغربية: محمد القاضي، كلية الآداب، تونس، جامعة منوبة، د.ت:٣١٣.

(٦) فان ديك، نقلاً عن لسانيات النصّ مدخل الى انسجام الخطاب: محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩١: ٤٢.

(٧) ينظر م.ن:٤٦.

(٨) ينظر الحجاج في البلاغة المعاصرة: ١١٤.

(٩) شرح آداب البحث: كبرى زادة طاش: مجلة (المناظرة)، س٢،ع٣، ذو الحجة ١٤١٠هـ - يونيو١٩٩٠م: ١٧.

(١٠) بلاغة الإقناع في المناظرة: د.عبد اللطيف عادل، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م: ١٦٧.

(١١) م.ن :١٧٠.

(١٢) بلاغة الإقناع في المناظرة: ١٧١.

(١٣) ينظر م.ن: ٢٠٧.

(١٤) نقلاً عن م.ن: ٢٠٧.

(١٥) زينب الكبرى عليها السلام من المهد إلى اللحد: السيد محمد كاظم القزويني، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر، العراق، النجف، (ب ت): ١٧٣.

(١٦) البرهان في وجوه البيان: اسحاق بن وهب، تقديم وتحقيق د. حفني عبد محمد شرف، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر ١٩٦٩م: ٩٤.

(١٧) بلاغة الإقناع في المناظرة: ٢١٠.

(١٨) المناظرة في الأدب العربي الإسلامي: حسين الصديق، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م: ٢٥٤.

(١٩) الإمتاع والمؤانسة ٣ أجزاء: أبو حيان التوحيدي، صححه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات المكتبة العصرية، بيروت - صيدا، (د.ت): ١٠٩.

(٢٠) المناظرة في الأدب العربي الإسلامي: ٢٥٢.

(٢١) زينب الكبرى من المهد الى اللحد: ١٧٣.

(٢٢) ينظر: بلاغة الإقناع في المناظرة: ٢١٥.

(٢٣) زينب الكبرى من المهد الى اللحد: ١٧٣.
(٢٤) م.ن:١٧٤.
(٢٥) م.ن:١٧٥.
(٢٦) البرهان في وجوه البيان: ٧٤.
(٢٧) ينظر: نقلاً عن بلاغة الإقناع في المُناظرة: ٢٢٣.
(٢٨) زينب الكبرى من المهد الى اللحد: ١٧٣-١٧٤-١٧٥.
(٢٩) ينظر: الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل (بحث في الأشكال والاستراتيجيات): د.علي الشبعان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠١٠م، ١٦٣.
(٣٠) ينظر: م.ن: ١٧٥.
(٣١) بلاغة الإقناع في المناظرة :٢٣٣.
(٣٢) في بلاغة الخطاب ألإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجاً :محمد العمري، دار الثقافة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م: ٦٥.
(٣٣) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي :عبد الرحمن طه، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م: ٢٦٢.
(٣٤) الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل: ١٩١.
(٣٥) بلاغة الإقناع في المناظرة: ٢٣٦.
(٣٦) المناظرة في الأدب العربي الإسلامي: ٢٧٢.
(٣٧) زينب الكبرى من المهد الى اللحد: ١٧٣.
(٣٨) م.ن : ١٧٣.
(٣٩) م.ن: ١٧٤.
(٤٠) م.ن: ١٧٤.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإمتاع والمؤانسة ٣ أجزاء: أبو حيان التوحيدي، صححه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات المكتبة العصرية، بيروت - صيدا، (د.ت)
- أهم نظريات الحِجاج في التقاليد الغربية: محمد القاضي، كلية الآداب، تونس، جامعة منوبة، د.ت.

- البرهان في وجوه البيان: اسحاق بن وهب، تقديم وتحقيق د. حفني عبد محمد شرف، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر ١٩٦٩م.

- بلاغة الإقناع في المناظرة: د. عبد اللطيف عادل، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

- الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر: د. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٨م.

- الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل (بحث في الأشكال والاستراتيجيات): د. علي الشبعان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠١٠م.

- زينب الكبرى عليها السلام من المهد إلى اللحد: السيد محمد كاظم القزويني، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر، العراق، النجف،(ب،ت).

- شرح آداب البحث: كبرى زادة طاش: مجلة (المناظرة)، س٢،ع٣، ذو الحجة ١٤١٠هـ - يونيو١٩٩٠م.

- في بلاغة الخطاب ألإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجاً: محمد العمري، دار الثقافة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: عبد الرحمن طه، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

- لسانيات النصّ مدخل الى انسجام الخطاب: محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩١.

- المناظرة في الأدب العربي الإسلامي: حسين الصديق، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.